وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

البناء المعرفي في ضوء هدي القرآن الكريم

اسم الباحث/ـة

د/ نجوى عبد الغفار

د/ هالة هاشم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد؛ يندرج هذا البحث **تحت محور: هدايات القرآن الكريم وأثرها في التطور العلمي والابداع المعرفي، المحور الخامس من محاور المؤتمر.**

تمثل قضية تطوير البناء المعرفي محور الاهتمام ومحط الأنظار على مستوى الدول والحكومات، والمجتمعات، التي تنشد التقدم والازدهار، لذا فهي محل إنفاق الأموال، والخبرات والبحوث والتجارب؛ لأهميتها في تنشئة الأجيال وبناء الأمم والحضارات، والأمة الإسلامية ليست بعيدة عن هذا المنحى العالمي، وخير شاهد على ذلك دعوة الإسلام للاهتمام بالتعليم والأخذ بأسبابه، واستثمار ما وهبه الله تعالى لعباده من قدرات ومهارات، وسمات جعلته مكرّماً بين الخلائق.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث .

يتم من خلال هذا البحث توضيح الأسس المتعلقة بالبناء المعرفي للقرآن الكريم.

وتناول المبحث الأول:

مفهوم البناء المعرفي ومستوياته . ثمّ تمت في:

المبحث الثاني:

دراسة البناء المعرفي للقرآن الكريم، ووسائله، ودور مهارات التعلم فيه، والوسائل الروحية والفكرية، ومراحل البناء المعرفي للقرآن الكريم.

المبحث الأول

مفهوم البناء المعرفي ومستوياته

المطلب الأول: مفهوم البناء المعرفي

المعرفة ضد الجهل وتتكون من مجموعة من الحقائق والمفاهيم والقوانين والنظريات ويدخل في ذلك موضوعاتها وطبيعتها والعلاقات بينها ومصادرها ومستوياتها.

ومن أهم ما يميز المعرفة في الإسلام مصادرها فحين تنحصر المصادر الرئيسة للمعرفة في كثير من الفلسفات في **مصدرين رئيسين هما:**

الحس والعقل، نجد أن المعرفة في الإسلام تتفق مع تلك الفلسفات في الحس والعقل، لكنها تضيف إليهما مصادر أخرى أكثر أهمية تتمثل في (الوحي) المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

والوحي يستقل بمصدريته للمعرفة في مجال الغيبيات، ويشترك مع كل واحد من المصدرين الآخرَيْن في مجاله ويهيمن عليه. وما جاء عن طريق الوحي مما ينتمي في موضوعه إلى أي من المجالين فهو ضابط للمعرفة في ذلك المجال. والمعرفة في الإسلام لا تنفصل عن التصور الإسلامي للكون والوجود والحياة والإنسان، وإنما تستند إليه وترتكز عليه، ومن ثم فهي مبنية على مسلَّمات عقدية

من **أهمها:**

أن الله خالق كل شيء وإرادته ماضية في خلقه، وأنه ذو العلم المطلق، وأن القرآن الكريم كلام الله، وأن محمداً رسول الله، وأنه لا ينطق عن الهوى، وأن قوانين السببية جزء من النواميس الكونية التي سنها الله لتستقيم بها حياة الإنسان، وهي جزء من إرادة الله وتقديره وليست حداً لها.

يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة يس:٨٢]

كما يمتاز المنظور الإسلامي للمعرفة بتفسيره لغاية المعرفة؛ إذ إن غاية المعرفة في التصور الإسلامي معرفة الله، ومعرفة حق الله، ومعرفة كيفية أداء ذلك الحق وأداؤه فعلاً؛ ويتضح هذا عند التأمل في سياق ذكر الحقائق الكونية أو النفسية أو التاريخية أو غيرها في القرآن الكريم. إن تلك الحقائق لا ترد في القرآن لمجرد العلم والمعرفة، وإنما ترد في سياق التعريف بالله وبحق الله.

كما في مثل هذه الآيات المتضمنة لحقائق كونيه غايتها التعريف بالله وبحق الله في قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة يس:٣٣-٤٠]

وكما في مثل هذه الآيات المتضمنة لحقائق تاريخية وردت في سياق التعريف بالله وبحق الله في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ﴿١١﴾ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ﴿١٢﴾ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ

مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ [سورة الأحزاب:٩-١٧].

ثم إن معرفة الله ومعرفة حقه ومعرفة كيفية أداء ذلك الحق لا تكفي وحدها، بل لا بد من أداء حق الله فعلاً؛ ولذلك عاب الله على الذين يعلمون ولا يعملون؛ فقال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [سورة الجمعة:٥].

كما بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من أوائل من تسعّر بهم النار يوم القيامة:(... ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمه، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيهكِ القرآن، قال: كذبتَ، ولكنك تعلمتَ العلم ليقال عالم، وقرأتَ القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار) .

ولا يُفهم من قولنا إن غاية المعرفة في التصور الإسلامي هي معرفة الله ومعرفة حق الله ومعرفة كيفية أداء ذلك الحق وأداؤه فعلاً أن هذا يقتضي قصرها على ما يسمى بالمعرفة الدينية أو على علوم الشريعة، بل هي أعم من ذلك وأشمل؛ وذلك بالنظر إلى أن عمارة الأرض وفق منهج الله داخلة في عموم حق الله، وعمارة الأرض هذه تتطلب العلم بكل الميادين المشروعة سواء ما كان منها موضوعه الشريعة أو ما كان منها موضوعه الطبيعة؛ ولذا فإن

المنظور الإسلامي للمعرفة تتكامل فيه علوم الشريعة وعلوم الطبيعة على أساس أن الوجود الموضوعي للأشياء والأحياء خلق لله والقرآن الكريم كلام الله، ومحمد صلى الله عليه وسلم مبلّغ عن الله، وكل خبر من الله عن خلقه جاء في كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يخالف حقيقة المخلوق، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن العلم بسنن الله في الأنفس والآفاق وحياة الأمم والمجتمعات يزيد في معرفة الإنسان لله، كما يزيد في قدرة الإنسان على الاستفادة من التسخير ومن ثم عمارة الأرض وفق منهج الله.

المطلب الثاني: مستويات البناء المعرفي

البناء المعرفي هو عملية إنشاء عناصر معرفية جديدة اي تجميع الأفكار التي من شأنها تحسين الفهم وتفسير المعلومات وتحليلها ، وبصورة عامة يقصد به تطوير المعرفة نتيجة لتفاعل الأفكار .

يحقق البناء المعرفي أهدافا متدرجة تعمل على تغيير الإنسان وتطوير فهمه وتزويده بما يلزم في مسيرة حياته ويتم ذلك وفقاً لمستويات [1]:

أولاً: مستوى المعرفة والتذكر اي معرفة الحقائق كما هي كالأسماء، والمصطلحات، والاتجاهات وغيرها.

ثانياً: مستوى الفهم والتفسير ويعني إدراك العلاقات بين مكونات المعرفة وصياغتها بأشكال جديدة.

ثالثاً: مستوى التطبيق ويقصد به استخدام المعرفة في مواقف جديدة مثل حل المشكلات.

(١) التربية الميدانية الأساسيات التدريس، عبد اللطيف حمد الخليلي ومهدي محمود سالم ، مكتبة العبيكان ، ص ٢٥٥- ٢٥٦.

رابعاً: مستوى التحليل ويقصد به تحليل المادة إلى عناصرها الأساسية المكونة لها ومعرفة العلاقة بينها.

خامساً: مستوى التركيب ويقصد به ربط العناصر بطريقة تجعلها تكون نمطا جديد لم موجودا من قبل بصورة واضحة

سادساً: مستوى التقويم ويقصد به إصدار أحكام حول قيمة الافكار، أو الاعمال، أو الوسائل او الحلول.

المبحث الثاني

البناء المعرفي للقرآن الكريم مراحله ووسائله

لايزال المسلم مستمسكاً بالقرآن الكريم تعلماً وتعليماً تعظيماً لمولاه تعالى وتقرباً منه سبحانه وأخذاً بوسيلة نجاته في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢﴾ [سورة مريم:١٢]

وتمسكاً بها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:(فإنَّ هذا القرآنَ سبَبٌ طرَفُه بيدِ اللهِ وطرَفُه بأيديكم فتمسَّكوا به فإنَّكم لنْ تضِلُّوا ولن تهلِكوا بعدَه أبداً) (١)

ومن أعظم ما يعين على ذلك هو البناء المعرفي الرصين للقرآن الكريم والذي يتحقق عبر الاستخدام الأمثل لمهارات التعلم الرئيسة، والعناية بالوسائل الروحية والوسائل الفكرية، مع المرور بالمراحل التعليمية والعملية كاملة والتي تبدأ بمعرفة المعنى، والتفسير والفهم الصحيح للنص القرآني، ثمّ التدبر لذلك المعنى.

ويلي ذلك الاستنباط لثمرة هذا المعنى والخروج بفوائد للاستهداء بها.

فتناول المطلب الأول: تلك المراحل بالتعريف مع الوقوف على محاور الربط والتسلسل بينها.

وتناول المطلب الثاني: التعريف بأهم الأساليب والوسائل التي تتم من خلالها مراحل البناء المعرفي للقرآن الكريم.

المطلب الأول: مراحل البناء المعرفي للقرآن الكريم

١. مرحلة التفسير :

يعتبر التفسير هو الأصل الممَهِد للعلم بالقرآن الكريم حيث يُعرّف بأنه العلم الذي يبين معاني القرآن الكريم، فإذا كان التفسير يبين المعاني، فيمكن أن يُعد التفسير كمقدمة ووسيلة للصول إلى الثمرة والغاية.

(١) صحيح ابن حبان (122) إسناده حسن على شرط مسلم.

التفسير لغةً: كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَإِيضَاحِهِ. يُقَالُ:فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ[١] .

التفسير اصطلاحاً: هناك عدد من التعريفات الاصطلاحية للتَّفسير، تتضمن في مجملها أنَّ معنى التَّفسيرِ هو البيان لمعاني كلام الله[٢]. وهو المتفق عليه والذي سار عليه السلف ومارسه العلماء في تفسيرهم للقرآن الكريم، فمن تعريفات العلماء للتفسير أنّه هو(شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أوإشارته أو فحواه)[٣]،و(هُوَ اسْمٌ لِلْعِلْمِ الْبَاحِثِ عَنْ بَيَانِ مَعَانِي أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ

وَمَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا بِاخْتِصَارٍ أَوْ تَوَسُّعٍ)[٤].

وهو (توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالةً ظاهرة)[٥].

٢. مرحلة التدبر:

يكون التدبر في الآيات القرآنية بتكرار النظر في النصوص والبحث الدقيق والتحليل العميق للكلمة القرآنية، ومعرفة معناها المراد في النص المعين، ومعرفة المقاصد والمناسبات والروابط والدلالات إلى غير ذلك مما يؤدي إلى الوصول إلى دقائق الفهم والحكم والأسرار؛ فهو من أولى وسائل التوصل إلى فوائد للاستهداء بها.

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (٤/ ٥٠٤)

(٢) ينظر البحر المحيط، أبي حيان (٢٦/١)، والبرهان في علوم القرآن، الزَّركشي (١٣/١)، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي (١٦٧/٤).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ، ابن جزي (١/ ١٥)

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١/ ١١)

(٥) التعريفات، الجرجاني (ص: ٦٣)

التدبر لغةً: التدبُّر هو تعقل الأمر بتكرار النَّظَر مرة بعد المرة، وهو من النظر في دبر الأمور وعواقبها أي التعقب(١).

ومن تدبُر الأمور:قِيَاس مَا غَابَ منها على مَا ظهر وهو الاعتبار(٢) وهو ما يُتَوصَّلُ به إِلى معرفَةِ مَا لَيْسَ بمُشَاهَد(٣). وَقيل:التَّدَبُّر التَّفكُّر:أَي تَحْصِيل المعْرِفَتَيْنِ لتَحْصِيل مَعْرِفةٍ ثَالِثَة، وَيُقَال عَرَف الأَمرَ تَدَبُّراً، أَي بأَخَرَةٍ(٤).

ومن هذا المعنى قول جرير:وَلَا تَتَّقُون الشَّرَّ حتَّى يُصِيبَكُمْ وَلَا تَعْرِفون الأَمرَ إِلاَّ تَدَبُّرَا(٥) ، وهو قريب من التفكرُّ ، إلا أن التفكر هو تصرف الْقلب بِالنّظرِ فِي الدَّلَائِل، والتدبر بِالنّظرِ فِي العواقب(٦) .

التدبر اصطلاحاً: قال الزمخشري:(تدبر القرآن تأمل معانيه وتبصر ما فيه) (٧) وقال أيضاً:(وتدبر الآيات: التفكر فيها ، والتأمل الذي يؤدي إلى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة ؛ لأن من اقتنع بظاهر المتلو ، لم يحصل منه بكثير طائل ، وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها ، ومهرة نثور لا يستولدها) (٨).

---

(١) ينظر تهذيب اللغة، الأزهري (١/ ١٨٥)، والتوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (ص: ٩٣)

(٢) الكليات، أبو البقاء الحنفي (ص: ١٤٧)

(٣) ينظر تاج العروس، مرتضى الزبيدي (١٢/ ٥١١)

(٤) تاج العروس، مرتضى الزبيدي (١١/ ٢٦٥)

(٥) ديوان جرير ص479

(٦) ينظر الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٧٥)

(٧) الكشاف، الزمخشري (١/٥٧١) .

(٨) الكشاف، الزمخشري (٤/٩٢) .

٣. مرحلة الاستنباط :

الاستنباط استخراج للمعاني الدقيقة والخفية من الآيات والتي تحتاج إلى مقومات يمتلكها العلماء، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [سورة النساء:٨٢-٨٣]

الاستنباط لغةً: يُعرّف الاستنباط لغة على أنه الاستخراج بعد محاولة[١] ، وهو استخراج الماء من العين من قولهم:نبط الماء إذا خرج من منبعه، واستنبَطْتُ الماءَ:استخرجتُه[٢]

ومنه قوله تعالى:﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾ [سورة النساء: ٨٣]

أي:يستخرجونه ،واسْتَنْبَطَ الفَقيهُ:اسْتَخْرَجَ الفِقْهَ الباطِنَ بفَهْمِه واجْتهادِه[٣]، قال الطبري:"وكل مستخرج شيئاً كان مستتراً عن أبصار العيون، أو عن معارف القلوب؛ فهو له مستنبط"[٤] .

وقال ابن القيم:" الاستنباط هو استخراج الشيء الثابت الخفي الذي لا يعثر عليه كل أحد "[٥].

(١) معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي، حامد قنيبي (ص: ٦٥)

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٣٨١).

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي (ص:٨٩٠).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٥٧١/٨).

(٥) مفتاح دار السعادة، ابن القيم (٢/ ١٠٣).

الاستنباط اصطلاحاً: الاستنباط هو:(استخراج المعاني من النصوص بفرط[١] الذهن، وقوة القريحة[٢]...)[٣].

فهو استخراج معنى أوحكم خفي من آيات وسور القرآن الكريم والاستدلال عليها بطريقة صحيحة، قال ابن القيم:(إن الاستنباط استخراج الأمر الذي من شأنه أن يخفي على غير مستنبطه)[٤]. ويتبين هنا الفرق بين الاستنباط والتدبر في أنّ التدبر يتجه نحو المعاني التي يمكن أن يتوصل لها كل من له قدرة على الفهم السليم ، بينما يتجه الاستنباط نحو المعاني الخفية والدقيقة من وراء الكلمات، والتي تحتاج إلى مقومات ونظر.

٤. مرحلة الهداية:

الهداية لغةً : تأتي الهداية في اللغة على عدة معانٍ منها التعريف بالشيء، أوالتقدم، أوالطَّاعَة والوَرَع، أوالقصد والوجهة، وغير ذلك من المعاني؛ ويمكن تعريف الهداية المتعلقة بموضوع هذا البحث لغةً على أنها:(الدلالة والإرشاد إلى المطلوب والتي منها: البيان والمعرفة، والتعليم والاستبصار، والدعوة، والسنة، وهذه كلها من العبد، وهي وسائل للإرشاد العام، وأضاف القرآن الكريم على معنى الهداية في اللغة:الإلهام، والتوفيق، والثبات والزيادة، وهذه كلها من الله

(١) فرط من الإفراط وهو (تجاوز الحد في الأمر، يقولون: إياك والفرط في الأمر، والفرط، أي: لا تجاوز القدر) مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٧١٦).

(٢) القريحة: أول ما يخرج من البئر، ثم استعير لطبيعة الإنسان من حيث صدور العلم منها. ويراد أنه مستنبط للعلوم، لخاطر والذِّهْن ، و(القريحة) من الْإِنْسَان طَبِيعَته الَّتِي جبل عَلَيْهَا وملكة يَسْتَطِيع بهَا ابتداع الْكَلَام وإبداء الرَّأْي (ينظر التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٦٩)، تاج العروس (٧/ ٥١)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٧٢٤)).

(٣) التعريفات، الجرجاني (ص: ٢٢)

(٤) إعلام الموقعين (١/ ٢٦٨) .

تعالى، وهي الدلالة الموصلة للمطلوب)[١] . فالهداية تعني الدلالة التي ترشد إلى المطلوب والتي تكون من فعل البشر وتأتي بمعاني مثل البيان، والتعليم، والدعوة، والإرشاد، وأضاف القرآن إلى ذلك معنى الدلالة الموصلة إلى المطلوب والتي لا تكون إلا من الله تعالى، وتأتي بمعاني الإلهام،والتوفيق، والثبات والزيادة.

الهداية اصطلاحاً:تبيّن مما سبق مفهوم معنى الهداية عند العلماء، حيث إنّ (الهداية هي:الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب)[٢]، والهدى هو (الرَّشادُ والدَّلالَةُ بلُطْفٍ إِلَى مَا يُوصِل إِلَى المطْلوبِ)[٣]، و(هدَاه إِلَى الطَّرِيق:إِذا أعلمهُ أَن الطَّرِيق فِي نَاحيَة كَذَا. وهداه للطريق:إِذا ذهب بِهِ إِلَى رَأس الطَّرِيق. وهداه الطَّرِيق:إِذا أدخلهُ فِيهِ وَسَار مَعَه حَتَّى بلغا الْمَقْصد)[٤]. والهداية هي الإرشاد، وكل ما يعبر به عن الهداية من معاني في هذا الجانب إذا تؤملت رجعت إلى معنى الإرشاد[٥].

عُرّفت "الهدايات القرآنية" اصطلاحاً على أنها:(الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير وتمنع من كل شر)[٦].

والدلالة: هي ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، فهي تبين الوسائل والطرق والكيفيات.

---

(١) الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، المرجع السابق، (١،٣٦)

(٢) التعريفات (ص: ٢٥٦)، والتوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٣٤٣)

(٣) تاج العروس (٤٠/ ٢٨٢)

(٤) الكليات، أبو البقاء الحنفي (ص: ٩٥٣)

(٥) يُنظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تفسير ابن عطية (١/ ٧٣)

(٦) الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، طه عابدين، يسن قاري ، فخر الدين الزبير (٤٤/١)

والمبينة: من البيان الذي هو ما بُيّن به الشيء من الدلالة وغيرها، لأن الهدف من الدلالة إظهار وإيضاح الهداية للعمل، ولتمييزها عن طرق الضلال وهذا هو المتفق مع مهمة الرسل وأتباعهم التي هي بيان هدايات القرآن الكريم للناس وهو الذي يكون في مقدورهم وما يجب عليهم وبعد التبيين تكون المؤاخذة لمن تخلف عن الهدى كما قال تعالى:﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [سورة النساء:١١٥]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَانُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٥ ﴾ [سورة محمد:٢٥]

والإرشادات: هي الغاية التي يُتوصل إليها بهذا العلم. والقرآن الكريم: يشمل ما دل عليه بمنطوقه ومفهومه من خلال آياته، وموضوعاته وسوره ومن هنا كانت الهدايات بعضها دلّ عليه ظاهر النص وبعضها استنبطها العلماء بعد تدبر وإعمال فكر، والتي توصل:أي تدل وتؤدي بالإنسان إلى طريق الرشد. فهي موصلة إليه إرشاداً، ولكل خير؛لأن القرآن لا يهدي إلا للخير والسعادة في الدنيا والآخرة، وتمنع من كل شر؛لأن القرآن الكريم كما أنه يهدي للخير فهو أيضاً يمنع من الشر وكل ما يؤدي إليه(١). قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣﴾ [سورة طه:١٢٣]

تبيّن مما سبق أنّ الهداية في هذا البحث يُقصد بها بيان ما جاء في آيات القرآن الكريم من معانٍ واضحة ظاهرة أومعانٍ دقيقة عن طريق التفسير والتدبر والاستنباط، واستثمارها وتوظيفها في دلالات وإرشادات تؤدي إلى الآثار

(١) ينظر الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، طه عابدين، يسن قاري ، فخر الدين الزبير (٤٦/١)

الإيمانية العملية التي تحقق السعادة في الدارين للفرد وللجماعة.

وعليه يُمكن أن تُعرّف الهداية بأنها: كل ما يستفاد من الآية القرآنية الكريمة بأي نوع من أنواع الدلالة المعتبرة سواء دلت ابتداء أوبجمعها مع غيرها من النصوص، ثم توظيف كل ما يستفاد من الآية القرآنية الكريمة في إرشادات ذات آثار إيمانية عملية.

ويتبين مما سبق من تعريف هذه المصطلحات أنّ التفسير هو لبيان وتوضيح المعاني، وأن التدبر طريق للاستنباط، فلا يمكن الاستنباط من النص قبل تدبره والتأمل في معانيه، والتدبر وسيلة للناس جميعاً للوصول إلى الثمرة والغاية من فهم المعنى، لهدايات القرآن العامة، لذلك كان عدم تدبر الكفار سبب إعراضهم عن هداياته، قال تعالى :﴿ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٦٨ ﴾[سورة المؤمنون:٦٨] ،قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾ [سورة محمد:٢٣-٢٤] .

والتدبر قد يوصل لمعان دقيقة تتعلق بأدبار الدلالات، قال تعالى: ﴿ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [سورة ص:٢٩] ، والاستنباط وسيلة كذلك للوصول للمعني الخفي، والوصول للمعنى الخفي يوصل للهداية الخفية التي لا تظهر لغير المفسر والمشتغل بالهدايات ؛ لذا فهو خاص بالعلماء، قال تعالى:﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾ [سورة النساء:٨٣] . فيكون كشف المعنى عن طريق التفسير، ثمّ الإلمام بالمراد من المعنى بالتدبر والاستنباط للوصول إلى ذلك المراد؛ فالتدبر و التعمق في ذلك المعنى بالتحليل، ومعرفة المقاصد والمناسبات والروابط

والدلالات إلى غير ذلك مما يعين على سبر[1] معاني أعمق، واستنباط واستخراج المعاني الخفية في الآيات، وكل تلك الجهود في التدبر والبحث العلمي والاستدلال والاستنباط هي للوصول إلى ثمرة توظيف تلك المعاني في دلالات وإرشادات ذات آثار إيمانية عملية ترتبط بالواقع المعاش للفرد والجماعة[2].

المطلب الثاني: وسائل البناء المعرفي للقرآن الكريم

أولاً: مهارات التعلم

– مهارة الاستماع:

تعد مهارة الاستماع من المهارات المهمة في التعلم عامة وفي تعلم القرآن الكريم بصفة خاصة وتعد اهم المهارات وأكثرها تمييزا لانها تساعد في فهم المعاني وجعلها واضحة وعلى تخيل ما يتم الحديث عنه إلى أن يصل إلامر الى معرفة ما يرمي اليه المتحدث من خلال التنغيم واستخدام الصوت احيانا وكل هذا يحدث بصورة متدرجة متناقمة تفضي إلى استخلاص النتائج وتحقيق الأهداف ولا شك في أن البناء المعرفي للإنسان يحتاج إلى كل هذا المهارات التفصيلية. فأهم وسائل البناء المعرفي وأخذ العلم هو الاستماع، ويقال في ذلك أنّ أول العلم الاستماع وأصل العلم الاستماع. وهو الوسيلة الأفضل في تعلم القرآن الكريم وتعليمه، وقد مدح الله تعالى على حسن الاستماع لكلامه سبحانه فَقَالَ: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨﴾ [سورة الزمر:١٨] .

---

(١) السَّبْرُ: مَصدرُ سَبَرْت الجرْحَ سَبَرْتُ الجُرْحَ أَسْبُرُهُ، إذَا نَظَرْتَ وقِسْتَ لتَعرِف ما في غَوْرَه (ينظر تهذيب اللغة، الأزهري الهروي (١٢/ ٢٨٤)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (٢/ ٦٧٥)

(٢) ينظر الهدايات القرآنية، طه عابدين، يسن قاري، فخر الدين الزبير (٥٨/١)

وَذَمَّ عَلَى خِلَافِ هَذَا الْوَصْفِ فَقَالَ:﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٤٧﴾ [سورة الإسراء:٤٧].

ومَدَحَ الْمُنْصِتَ لِاسْتِمَاعِ كَلَامِهِ مَعَ حُضُورِ الْعَقْلِ، وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِذَلِكَ أَدَبًا لَهُمْ، فقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٢٠٤﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤].

وقال: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣﴾ [سورة طه:١٣].؛لِأَنَّ بِذَلِكَ يُنَالُ الْفَهْمُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وكما في قوله تعالى عن استماع الجن وفهمهم: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٠ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٣١ وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٣٢﴾ [سورة الأحقاف:٢٩-٣٢].

ومِنْ أَدَبِ الِاسْتِمَاعِ لكلام الله تعالى: سُكُونُ الْجَوَارِحِ وَغَضُّ الْبَصَرِ، وَالْإِصْغَاءُ بِالسَّمْعِ، وَحُضُورُ الْعَقْلِ، وَالْعَزْمُ عَلَى الْعَمَلِ، وَذَلِكَ هُوَ الِاسْتِمَاعُ كَمَا يُحِبُّ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ أَنْ يَكُفَّ الْعَبْدُ جَوَارِحَهُ، وَلَا يَشْغَلَهَا. فَيَشْتَغِلُ قَلْبُهُ عَمَّا يَسْمَعُ، وَيَغُضُّ طَرْفَهُ فَلَا يَلْهُو قَلْبُهُ بِمَا يَرَى، وَيَحْصُرُ عَقْلَهُ فَلَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ سِوَى مَا يَسْتَمِعُ إِلَيْهِ، وَيَعْزِمُ عَلَى أَنْ يَفْهَمَ فَيَعْمَلَ بِمَا يَفْهَمُ. فأَوَّلُ الْعِلْمِ الِاسْتِمَاعُ، ثُمَّ الْفَهْمُ، ثُمَّ الْحِفْظُ، فَإِذَا اسْتَمَعَ الْعَبْدُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى

وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ عَلَى مَا يُحِبُّ اللَّهُ أَفْهَمَهُ كَمَا يُحِبُّ، وَجَعَلَ لَهُ فِي قلبه نوراً (١).

– مهارة القراءة:

اتقان مهارة القراءة من المحاور الضرورية في بناء المعارف وذلك لأنها تمكن المتعلم من القراءة بصورة صحيحة تتمثل في القدرة على تحليل النصوص ومعرفة العلاقات بينها ، مع استنتاج المعنى العام من النص المقروء والتمييز بين الأفكار الرئيسة والأفكار الثانوية في النص المقروء و التمييز بين الحقائق والآراء في النص المقروء.

وكل هذه المهارات الفرعية تحتاجها عملية التعليم والتعلم.

قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [سورة العلق:١].

وقال تعالى: ﴿أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤﴾ [سورة المزمل:٤].

تلك القراءة التي تبحث عن جوهر المعنى من خلال نظر القلب فتدركه وتعقله.

مع عدم الانشغال بتجويد اللفظ والحفظ عن المعاني والمقاصد، فتكرار الألفاظ باللسان بمعزل عن الإدراك للمعاني والعيش معها يؤدي إلى تناول النصوص بدون تدبر، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾ [سورة القيامة:١٦-١٩].

تكشف هذه الآيات عن منهج متكامل في أخذ القرآن الكريم وتقدم الترتيب الأمثل لمراحل البناء المعرفي للقرآن الكريم.

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١١/ ١٧٦)

ومن أسس القراءة والتلاوة النافعة:

١. **أن يجلي المسلم هدفه من تلاوة القرآن** قبل أن يبدأ لئلا يبتعد عن الهدف أثناء القراءة، فيقرأ وهو متجه لهدفه من تلاوة القرآن لا يحيد عنه.

٢. **التفاعل مع القراءة:** فيعيش مع القرآن وينصرف عما حوله يتلو بقراءة الباحث المتفرس، وله أن يستخدم الأقلام الملونة ووضع العلامات وكتابة الفوائد والتدبرات وكل ما يعينه على الوصول إلى هدفه.

٣. **حب تلاوة القرآن:** حب القرآن من أهم ما يعين على الإكثار من تلاوته؛ فمن المسلمين من يختم في الشهر مرة واحدة، وهناك من حباه الله بملكة أن يختم عدة مرات في الشهر، وهناك من ينعم الله عليه فتصبح تلاوة القرآن عشقه وحبه، وهناك من تصبح ملاذه ومهربه من مشاغل الدنيا، وهناك من تصبح تلاوة القرآن حياة أخرى له؛ فيقضي مع القرآن لحظات حميمة ويعيش بين نجماته وآياته أوقاتاً سعيدة وعندما يصل لنهاية الختمة بهذه الآلية يقطف الثمر الناضج حلو المذاق.

٤. **اختيار المكان المناسب** يؤثر على التلاوة كماً وكيفاً فيزداد حباً واستمتاعاً بالتلاوة، كوجود مشهد مريح أو نافذة تطل على الطبيعة ويظهر من خلالها الأفق البعيد.

٥. **اختيار الوقت** الذي يمكّن من تحقيق الأهداف وتحصيل أعلى ثمرة من القراءة.

٦. **اختبار الأنسب** من الأساليب في التصويت بالقرآن من ناحية التلاوة حدراً أو بتوسط أو بترتيل.

٧. **القراءة بالنظر فقط** دون تحريك الشفتين فيمر بعينيه على الآيات ويتأنى باحثاً عن مقصده، ويعيد النظر بتمعن في بعض الجمل والآيات وذلك عند

التلاوة التحليلية ولأجل أن يستوعب بعمق مكنون الآيات ومقاصدها ودلالاتها كدراسة المتفهم المتعلم الذي يستعد للاختبار فيما يقرأ.

أهداف تحسن من قراءة القرآن الكريم مقدارا وتدبراً:

١-الاستمتاع والراحة النفسية وانشراح الصدر.

٢-الاستكشاف واستشراف المعلومات والفوائد.

٣-المعرفة: كتابة بحث علمي، أو تحضير درس وما شابه.

٤-المدارسة المتعمقة المنفردة أو الجماعية.

٦-الحفظ والمراجعة.

ثانياً: الوسائل الروحية

من أهم وسائل البناء المعرفي للقرآن الكريم هي الوسائل الروحية المتمثلة في القلب فهو مكان نزول القرآن قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤﴾ [سورة الشعراء:١٩٣-١٩٤]

وقال تعالى ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٩٧﴾ [سورة البقرة:٩٧]

والقلب هو آلة تدبر القرآن ومحل فهمه واستيعابه للانتفاع به .

كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾ [سورة محمد:٢٤]

فلابد من إزالة أقفال القلوب فهي مكان نزول القرآن، ثمّ تطهيرها لتعي القرآن الكريم وتستوعبه وتتوجه لحبه والإقبال عليه والانشغال به.

إزالة أقفال القلوب وتطهيرها:

أقفال القلوب عديدة ومن أعظم ما يزيلها التوبة عن الذنوب والمعاصي، وجمع

القلب على الله تعالى والدار الآخرة، وطهارة القلب من حظوظِ النفسِ، بالإخلاص لله والتجرد عن الهوى، ومعالجة أمراض القلوب بأنواعها.

قال الزركشي:(وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَ يَحْصُلُ لِلنَّاظِرِ فَهْمُ مَعَانِي الْوَحْيِ حَقِيقَةً وَلَ يَظْهَرُ لَهُ أَسْرَارُ الْعِلْمِ مِنْ غَيْبِ الْمَعْرِفَةِ وَفِي قَلْبِهِ بِدْعَةٌ، أَوْ إِصْرَارٌ عَلَى ذَنْبٍ، أَوْ فِي قَلْبِهِ كِبْرٌ، أَوْ هَوًى أَوْ حُبُّ الدُّنْيَا، أَوْ يَكُونُ غَيْرَ مُتَحَقِّقِ الإِيمَانِ، أَوْ ضَعِيفَ التحَّقِيقِ، أَوَ مُعْتمَدًا عَلَى قَوْلِ مُفَسِّرٍ لَيسْ عِنْدَهُ إِلّعِلْمٌ بظِاهِرٍ، أَوَ يَكُونُ رَاجِعًا إِلَى مَعْقُولِهِ وَهَذِهِ كُلُّهَا حُجُبٌ وموانع وبعضها آكد من بعض)[1].

الجانب الوجداني :

يقصد به الجانب الذي يتعلق بإصلاح القلوب وتربية المشاعر والأحاسيس والانفعالات والعواطف ويجب أن يكون كل هذا وفقا لمنهج الاسلام الذي يدعو لصقلها وتهذيبها . هنالك عوامل عديدة تساعد على تنمية الجوانب الوجدانية على رأسها الربط بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وذلك لقوة تأثير الدين على تكوين القيم، بجانب القدوة الحسنة ونشر الخبرات الإيجابية والتجارب الناجحة. وتحصيل حب القرآن والانفعال الوجداني بعملية تعلم القرآن الكريم وتعليمه والعيش معه، وذلك عبر وسائل تحفز حب القرآن في القلب، منها المعرفة بعظمة الله تعالى المنزل لهذا الكتاب والمتكلم به لتتبيّن منزلة القرآن الكريم وعظم قدره فهو كلامه سبحانه وتعالى، وتدرك أهمية الاستمساك به، ومغبة وخطورة التهاون فيه.

واستحضار فضل القرآن الكريم وفوائده ، والوقوف على أحوال السلف في تعظيمهم للقرآن وحبهم له، وحرصهم الشديد عليه؛ فذلك مما يدفع المسلم

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (٢/ ١٨٠)

للإقبال والسعي إلى جودة البناء المعرفي للقرآن الكريم، متضرعاً لربه تعالى أن يرزقه القرآن الكريم ليحصل على أسباب نجاته وأسرار سعادته في الدنيا والآخرة **التحفيز وتعزيز القدرات:** تعزيز القدرات من أهم وسائل البناء المعرفي حيث تدفع بالمتعلم للمضي في مسيرته التعليمية بثبات متطلعاً إلى تحقيق هدفه بجدارة. هناك العديد من العوامل مساعدة على تعزيز القدرات كالدعم والتشجيع المستمر لتحقيق هدف تعلم القرآن الكريم فهو بفضل الله أمر ميسر ويستطيع المسلم إدراكه بالاستعانة بالله على أفضل ما يكون وبأعلى مستويات البناء المعرفي للقرآن الكريم قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [سورة القمر:١٧] .

ومما يعين على تعزيز قدرات المتعلم والتحفيز على الاستمرار:

تقسيم الهدف إلى مراحل صغيرة متنوعة وقابلة للتحقيق. وكذلك تهيئة بيئة تعلم مشجعة ومحفزة واستخدام التكنولوجيا لتسهيل عملية البناء المعرفي للقرآن الكريم. واستخدام وسائل تعليمية متنوعة وملهمة ووسائل للعرض والاستماع والفيديوهات والكتب المصورة والملونة، لتسهيل عملية تعلم القرآن الكريم وجعلها أكثر متعة وإثارة للاهتمام. كذلك وضع الجداول الزمنية، والدراسة بالتعاون في مجموعات.

ثالثاً: الوسائل الفكرية

بناء القدرات العلمية:

تُعد دراسة العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم بأنواعها العديدة، من اللغة وعلومها، والعقيدة، وأصول الفقه وغيرها مما فصَّله العلماء عن شروط ومواصفات المفسر من أهم المباحث التي تُعين على البناء المعرفي للقرآن الكريم

وجودة تعلمه وتعليمه؛ فالعناية بها تُمكن من فهم المعاني، وإدراك الحكم من النص القرآني، ومن ثم استنباط الفوائد للاستهداء بها.

ومن العلوم المهمة كذلك ما يرتبط بالقرآن الكريم مباشرة مثل:

أسباب النزول، وأحواله، علم القراءات، وعلم الْمُنَاسبَات، وعلم المقاصد، وموضوعات القرآن الكريم، وأساليب القرآن الكريم وخصائصه وغير ذلك من مباحث علوم القرآن الكريم.

فلابد من الإلمام بتلك العلوم وفوائدها في فهم القرآن الكريم وتعلمه وتعليمه.

الربط بالواقع والإبداع التطبيقي:

تنمية المقدرة على الربط بالواقع من خلال النظر والتأمل في الأحداث بهدف تنزيل آيات القرآن الكريم عليها وقراءة الواقع من خلال القرآن الكريم وما فيه من معاني وحكم.

فمعاني القرآن تلامس الواقع في كل زمان ومكان. وتناسب معانيه الأحداث وتعالجها كلما اقتضاها الواقع وهذا من معاني قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الأنعام:١٩] .

قال ابن باديس رحمه الله:

(إنّ القرآن كتاب الدهر، ومعجزته الخالدة، فلا يستقل بتفسيره إلا الزمن) (١).

وقال ابن القيم رحمه الله:

(أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته-تحت القرآن-وتضمُّنِهِ له) (٢).

---

(١) مجالس التذكير، 377.

(٢) مدارج السالكين (١/ ٣٤٣)

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، أثني عليه بما وفقني له من تمام هذا البحث، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد؛ فبتوفيق من الله سبحانه وصلت من خلال هذا البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات ألخصها في النقاط التالية:

النتائج:

١. أنّ غاية المعرفة هي معرفة الله عز وجل ومعرفة حق الله وكيفية أداء ذلك الحق .

٢. بناء المعرفة يتم في مستويات متدرجة متماسكة.

٣. البناء المعرفي في القرآن الكريم يتم في مراحل تبدأ بمرحلة التفسير ثم التدبر والاستنباط وصولاً إلى الهداية التي تمثل ثمرة هذا الجهد المعرفي المتصل.

٤. للبناء المعرفي أدوات ووسائل أهمها مهارات التعلم ،وعلى رأسها مهارة الاستماع ثم القراءة مع الوسائل الروحية والوجدانية وتستكمل هذه الأدوات بالتحفيز وتعزيز القدرات العلمية والربط بالواقع.

٥. يشكل القرآن الكريم أحد وجوه الإعجاز في بناء المعارف.

وبناءاً على هذه النتائج تمت التوصية بالآتي:

١. ضرورة الوقوف على ما في القرآن الكريم من الهدايات المتعلقة بأسس البناء المعرفي.

٢. استنباط مناهج متكاملة في البناء المعرفي من خلال هدي القرآن الكريم تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

٣. تشجيع البحث العلمي في مجال البناء المعرفي في ضوء هدي القرآن الكريم.

٤. الاستفادة من وسائل الاتصال في دعم البناء المعرفي.

فهرس المصادر المراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر:الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي،ت:شعيب الأرنؤوط، الناشر:مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م.

٣. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، تحقيق:صدقي محمد جميل، الناشر:دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٤. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر:دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ-١٩٥٧ م.

٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، تحقيق:مجموعة من المحققين، الناشر:دار الهداية.

٦. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، الناشر:الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

التربية الميدانية الأساسيات التدريس، عبد اللطيف حمد الخليلي ومهدي محمود سالم ، مكتبة العبيكان ، ص ٢٥٥-٢٥٦.

٧. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ، تحقيق:محمد عوض مرعب، الناشر:دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة:الأولى، ٢٠٠١م

٨. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ، الناشر:عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

٩. الجامع لأحكام القرآن–تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر:دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ–١٩٦٤ م

١٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار، الناشر:دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة:الرابعة ١٤٠٧ هـ–١٩٨٧م.

١١. الفروق اللغوية للعسكري

١٢. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، تحقيق:ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، الناشر:دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

١٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ، الناشر:دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٤. الكليات، الحنفي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي من مدينة كَفَهْ بالقرم ، تحقيق:عدنان الدرويش ومحمد المصري، الناشر:مؤسسة الرسالة–بيروت، عام ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

١٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر:دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٢ هـ.

١٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق:محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر:دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ-١٩٩٦م.

١٧. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عدد الأجزاء:٦، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٨. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق:عبد الرحمن بن حسن بن قائد (وفق المنهج المعتمد من بكر بن عبد الله أبو زيد)، الناشر:دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ.

١٩. الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، طه عابدين، يسن قارئ، فخر الدين علي، مكتبة المتنبيء،١٤٣٨هـ.